

أعلام من المسيلة ، العلامة الشيخ عيسى بن المنور علي صوشة (1959/1912)

Notable figures from Msila, the scholar Sheikh Issa bin Al-Munawar Ali Sousha(1959/1912)

نبيل بومولة¹ ، نجاة علي صوشة²

¹ جامعة المسيلة (الجزائر)، nabil.boumoula@univ-msila.dz

² جامعة المسيلة (الجزائر)، alisaucha91@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/04/15 تاريخ القبول: 2024/06/30 تاريخ النشر: 2024/06/30

Abstract:

The topic of this article is about the martyr fighter Sheikh Issa bin Lamnawar Ali Sosha, and it is an attempt to illuminate different aspects of his life, whether in its scientific aspect as an imam and doctor, or in its practical side as a fighter against French colonialism in the Al-Hudhna area in the state of M'sila in particular to get his intellectual and revolutionary contributions out of oblivion and give him the attention he deserves. Through oral interviews with his contemporaries, comrades in the struggle and members of his family.

it was found that he was indeed one of the first revolutionary activists in the region, as his house was a link between the people and led the revolution, especially since he is credited with establishing revolutionary centers that formed support for revolutionaries and fedayeen, in addition to his activity as a cleric and imam who enlightened the minds of the people of the region with his knowledge and was keen to fight ignorance and protect the landmarks of National identity.

Key words: Issa bin Lamnawar, The Algerian Revolution, HodnaEra . M'sila. Ouladaday,

المخلص:

موضوع هذا المقال عن المناضل الشهيد الشيخ عيسى بن لمنور علي صوشة، وهو محاولة لإضاءة جوانب مختلفة من حياته سواء في جانبها العلمي كإمام علامة وطبيب، أو في جانبها العملي كمناضل ضد الاستعمار الفرنسي في منطقة الحضنة بولاية المسيلة على وجه الخصوص لتخرج إسهاماته الفكرية والثورية من طي النسيان وإبلائه الاهتمام الذي يستحقه. وقد تبين من خلال المقابلات الشفوية التي أجريناها مع معاصريه ورفقائه في النضال و أفراد من عائلته أنه فعلا قد كان فعلا من أوائل النشاط الثوريين بالمنطقة إذ كان منزله همزة وصل بين الأهالي و قد الثورة خاصة و أن الفضل يعود إليه في إقامة المراكز الثورية التي شكلت الدعم للثوار و الفدائيين، بالإضافة إلى نشاطه كرجل دين و إمام أثار عقول أبناء المنطقة بعلومه و حرص على محاربة الجهل و حماية معالم الهوية الوطنية.

كلمات مفتاحية: عيسى بن لمنور، المسيلة، منطقة الحضنة، المسيلة، أولاد عدي.

المؤلف المرسل: نبيل بومولة، الإيميل: nabil.boumoula@univ-msila.dz

1. مقدمة:

من حاضر الأجيال إلى ماضي الأسلاف تعود الذاكرة إلى ذكريات ركض بها الزمن تاركا وراءه قرنا وربع القرن من الحرمان والتهميش ومحاولة طمس كل ما هو رافد عربي إسلامي من قبل المستعمر والذي قاومه آباؤنا وأجداننا بكل ما يملكون، وسطّروا أسماءهم بأحرف من دم في سجل الفداء والتضحية من أجل أن تحيا الجزائر حرّة مستقلة.

ومن العلماء الفقهاء المناضلين في سبيل الوطن الشيخ العلامة عيسى علي شوصة بن لمنور الذي قاوم الاستعمار الفرنسي ووقف في وجه مشاريعه التغريبية بالعلم والسلاح وذلك في منطقة أولاد عيسى لقبالة وخارجها رغم المضايقات التعسفية التي تعرض لها وعائلته. وسنسى في هذا المقال الى الجمع بين الرواية الشفوية والمُدونة، بُغية الوقوف على أهمّ النشاطات والإسهامات النضالية والعلمية للرجل في إقليم الحضنة، ولتبيان ذلك ينبغي أن نجيب على التساؤلات المفترضة كمن هو العلامة عيسى بن لمنور علي صوشة؟ وفيما تتمثل إسهاماته ونشاطاته إبان الحقبة الاستعمارية؟ وكيف كانت ردّ فعل الاستعمار عليها؟.

2. التعريف الجغرافي بمنطقة أولاد عدي لقبالة (مسقط رأس العلامة)

يُعدّ إقليم الحضنة من أهم أقاليم القطر الجزائري وذلك لاتساع مساحته وتعدد تفرعاته الإدارية إلى مجموعة من البلديات¹ (شرفي 2008) و من بينها بلدية أولاد عدي لقبالة التي تبعد عن مقر الولاية بـ 30 كلم من الجهة الشرقية، يحدها شمالا بلدية تقيلت (ولاية برج بوعريّج)، بلدية المعاضيد، أما غربا فتحدّها دائرة أولاد دراج و بلدية السوامع و شرقا بلدية برهوم ومن الشمال بلدية الدهامنة و من الجنوب الشرقي بلدية عين الخضراء و جنوبا شط الحضنة.

هذا ما جعل منطقة أولاد عدي لقبالة تحتل موقعا إستراتيجيا هاما يُمثل همزة وصل بين عدة بلديات وولايات (وثائق بلدية أولاد عدي لقبالة)² ، أما انتساب أهالي المنطقة وبطونها فهم ينحدرون من عرش أولاد دراج وينقسمون إلى:

1.2 أولاد عدي الظاهرة:

وتضم "سلمان" و "أولاد عدي"، أما "العوايز" و "أولاد وهمة" فقد وفدوا إليها من الجنوب، وتضم بدورها "أولاد شيمة" و "أولاد عطية" و "أولاد دبة"، "أولاد معمري"، "زوايشة" و "أولاد السعيد".

2.2 الفرق المنتسبة:

هم أهالي قرية "الشُرْفَة" المُنحَدرون من بطون "بوزيد الهامل"، الطُّبَة والعوابي الوافدون من الساقية الحمراء والمعانيق، المحاصيد القادمون من رقعة الظهارة، اولاد يوسف، المداهنية، الباريرة الذين جاؤوا من عين البيضاء، العطلات، درافلة، الشبابعة، الشرايط، المنايفة القادمون من "أقبو" بمنطقة القبائل والحماید (بن صالح 2021).³

3.التعريف بالعلامة عيسى بن لمنور.

3.1نشأته:

وُلد الشهيد الفقيه عيسى بن لمنور في دحمان في سنة 1912م و ذلك استنادا إلى نسخة شهادة الميلاد بقرية الطلبة التابعة إداريا لبلدية أولاد عدي لقبالة دائرة أولاد دراج بولاية المسيلة (أنظر الملحق رقم 1)⁴، وسط عائلة متواضعة تُكابد الحرمان و تُصارع مصاعب الحياة لأجل العيش، و هي الصفة الغالبة على الأسر الحُضنية و الجزائرية عموما آنذاك لما فرضه عليها الاستعمار الفرنسي من إقصاء و تهميش.

3.2تعليمه:

لما بلغ السن المُناسبة تلقى تعليمه الأول على يد والده لمنور في دحمان الذي حَفَظَهُ كتاب الله ومبادئ الكتابة ثم أرسله إلى الكتاب المتواجد في القرية أين تعلّم بداية على يد الشيخ سي ساعد بن موسى تاهي رفقة أبناء القرية. وفي العاشرة من العمر بعث به أبوه إلى زاوية الشيخ الحواس مرباحي الواقعة بأولاد سي أحمد بدائرة عين ولمان (جنوب ولاية سطيف) حيث مكث بها إلى أن تخرّج منها حافظا لكتاب الله ليتوجّه بعدها إلى زاوية عيسى بن الربيعي المتواجدة بقرية الربيعيات بولاية برج بوعريّيج لينهل علوم القرآن والشريعة وأحكامها. انتقل بعد ذلك إلى قرية الشُرْفَة⁵ المجاورة لقرينته من الجهة الشرقية التي كان يدرّس بها ثلّة من العلماء في علوم الشريعة و اللغة أمثال : الشيخ "محمد دركاش" الذي أخذ عنه علوم اللغة والقرآن ، كما أخذ عنه طريقته في الإفتاء و القضاء، و الشيخ "عمار نور" الذي تتلمذ على يده و نهل منه علوم الفقه المالكي بجامع الشرفه⁶ كما درس عند الشيخ لخضر بن يحيى زلاقي. وكانت الكتب المعتمدة في التدريس آنذاك هي: "شرح الخليل"، "الرسالة لأبي زيد القيرواني" و شروحها، "الموطأ"، كما قرأ "الأجرومية في اللغة" و هذا ما جعله يمتلك معرفة في ميادين علمية شتى قبل أن يعود إلى قرينته أين تصدّر الإمامة و التعليم بها، و

أعلام من المسيلة ، العلامة الشيخ عيسى بن المنورعلي صوشة (1959/1912)

عكف على الصلاة بالناس و عقد قران الزواج (انظر الملحق رقم 2) و فك النزاعات بين الناس بالإضافة الى الفصل في المسائل الشرعية والإفتاء (مقابلة مع أحد أفراد العائلة)⁷.

4.نشاطه العلمي.

1.4. اشتغاله في مجال التعليم والفتوى:

بعدما أكمل الشيخ عيسى رحلته في طلب العلم من مسقط رأسه (الطلبة) إلى زاوية الربيعات بالبرج و زاوية سي الحواس بسطيف أين تعلّم على يد كبار العلماء و المصلحين العلوم و المعارف من علوم القرآن و الفقه و التفسير و مبادئ اللغة العربية و الفقه المالكي ، وهناك أبان عن نبوغه فيها ، وبعد فترة عاد إلى قريته محصلاً للعلم و المعارف و هذا ما أجمع عليه أهل القرية الذين شهدوا له بالسيادة الروحية و ريادته الفقهية⁸ و منذ ذلك الوقت عمل على النهوض بالتعليم في مسقط رأسه قرية الطلبة فكان معلماً لأبنائها، يلقّنهم علوم الدين و القرآن وتحفيظه إلى جانب علوم اللغة العربية و مبادئها.

وكان الشيخ عيسى لمنور إلى جانب اشتغاله كمدرّس لأبناء القرية كان يؤمّ الناس في الصلوات بمسجد القرية (الحسن البصري) منذ إنشائه سنة 1952 م بطلب من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بواسطة الشيخ "محمد الطاهر نور" كما كان يقيم صلاة التراويح خلال شهر رمضان بالمسجد ذاته⁹.

ولنبوغه العلمي بين أقرانه و معاصريه و تواضعه، كان الشيخ مرجعاً للإفتاء بقريته و الفاصل في المسائل الشرعية العالقة و المفتي الأول لأهل القرية و ما جاورها من قرى التي كان ينتقل إليها لفكّ النزاعات بين المتخاصمين و حل المسائل المختلفة من ميراث و صلح و عقد العقود¹⁰(انظر الملحق رقم 3) ، كما اشتهر بأسلوب السماحة و اللين في الفتاوى و رفض التشدد في مسائل إراقة الدماء إذ قال في ذلك: «لا أريد أن تسيل قطرة دم واحدة عني» فذاع صيت فتاويه إلى كل مكان من "أولا تبّان" شرقاً إلى "المعاضيد" غرباً وصولاً إلى شط الحضنة جنوباً¹¹.

2.4. اشتغاله في مجال الطب:

إلى جانب اشتغال الشيخ في مجال التعليم و الفتوى و القضاء، امتنّه مهنة التطبيب متبعاً في ذلك الوسائل الشعبية مستفيداً من دراسته الطبية و تعيينه كمرافق للطبيب الفرنسي أثناء فترة تجنيده من طرف فرنسا، فكان عند عودته بمثابة الطبيب لأهل القرية من عرش

الطُّلبة و القرى المجاورة لها¹²، و يؤكد هذا ما رواه الشيخ "أحمد تاهي" نقلا عن أبيه الربيعي الذي أخبره " أن الشيخ عيسى قضى خدمته العسكرية ممرضا مرافقا للطبيب الفرنسي أثناء فحصه للمرضى ، فكان يقوم بكتابة الوصفات و يحمل ورقة و قلمما يكتب فيها كل ما يسجله الطبيب من دواء للمرضى الذين يعالجهم، فإذا عاد إلى غرفته حفظ ما سجله كما كان يملك كتاب الطب لان سينا و كتاب السيوطي المعنون بالرحمة في الطب والحكمة".

و إلى جانب امتنانه للطب فقد كان يصنع الأدوية بنفسه من الأعشاب، وكان عارفا بالداء و الدواء لكل المرضى و هذا ما شهد به كل من تعالج لديه و تماثل للشفاء¹³، و لم يكن اشتغاله بالطب اعتباطا و إنما كان يحوز على رخصة المداواة بالأعشاب الطبية، وكان يرسل الحالات المستعصية إلى الأطباء المختصين بمدينة سطيف أمثال الدكتور بن هارون و الدكتور بن عبيد، حيث يروي أحد معاصريه وهو الشيخ "أحمد معيش" أنّ الشيخ عيسى أرسله إلى الدكتور بن عبيد بسطيف و حدد له مكان العلاج، و حين أخبر المريض الطبيب أثنى هذا الأخير على علم الشيخ و درايته في مجال الطب¹⁴. وكل هذا يدلّ على نبوغ الشيخ وفطنته في مجال الطب و التداوي بالأعشاب و إلمامه بفوائدها و استعمالاتها ليكون بذلك فقيه قريته و مفتي اهله و طبيبا كاشفا للداء عارفا بالدواء.

5. نشاطه السياسي.

شكلت الحالة السياسية العامة التي كانت تعيشها الجزائر تحت وطأة الاستعمار الفرنسي و سياسته التعسفية خاصة الحدود الإدارية التي رسمتها فرنسا بمنطقة الحضنة و تأسيس البلدية المختلطة (Commune Mixte de M'sila) سنة 1884 م عاملا مهما في شحن العمل الثوري من حيث الاحتضان و التموين (بيرم، 2014)¹⁵.

و كان أهالي المسيلة ضمن الطلائع الأولى التي احتضنت العمل النضالي، ولعلّ الشيخ عيسى بن لمنور على صوشة من الأوائل الذين عرفوا بانضمامهم إلى صفوف النضال بالمنطقة، فعند وصلت الطلائع الأولى من أفراد جيش التحرير الوطني إلى قرية الطلبة¹⁶ توجهوا مباشرة إلى منزله باعتباره كبير الدوار و من وجهائه، فاستضافهم و عرضوا عليه أهدافهم النضالية و مبادئهم الثورية و تشاوروا معه في كيفية تنظيم العمل النضالي و

أعلام من المسيلة ، العلامة الشيخ عيسى بن المنور علي صوشة (1959/1912)

سُبل تنفيذه، و تمّ تعيينه عند ذلك مسؤولاً عن المنطقة (الطلبة) و بذلك تشكلت الخلية الأولى في شهر أوت 1955م¹⁷.

بعدها قام الشيخ عيسى بتكليف المجاهد "تاهمي الطاهر" للتوجه بهم إلى قرية الزياتنة للمجاهد "محمد زيتوني" ومنه كانت بداية نشر الوعي الوطني بالقضية الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي، فتم العمل على حشد الصفوف وتنظيم المواطنين للانضمام لجيش التحرير الوطني وتمويله و حماية الثوار أينما كانوا. و في يوم 20 ديسمبر 1955 م شهدت قرية الطلبة قدوم مجموعة ثانية من أفراد جيش التحرير الوطني بقيادة "علي نمر" ، و يقال أن عددهم قد بلغ حوالي ستين جندياً¹⁸، فكان دليلهم المجاهد "فاطمي العيد بن دحمان" المكلف آنذاك بمهمة الاتصال والذي اصطحبهم إلى منزل الشهيد العلامة عيسى بن لمنور الذي استقبلهم و قام باستضافتهم.

وبعد تشاوره معهم وتحديد اولويات العمل الثوري وكيفيات تنفيذه عقد اجتماعا في المسجد المُحاذي لمنزله أين رفع العلم الوطني في أول اجتماع للمناضلين وقادة الثورة مع أهالي القرية وفيها ألقى "علي نمر" كلمة لخص فيها ضوابط وأهداف العمل الثوري ودعا إلى مقاطعة المستعمر كما ندّد بمخاطره على الفرد والمجتمع وعلى البلاد ككل، وختم بالتأكيد على ضرورة مواجهته وتنظيم الصفوف من أجل ذلك. وعلى إثر هذا الاجتماع تم تكوين أول لجنة ثورية بالقرية تحت اسم اللجنة الخماسية والتي تتكون من:

- ✓ الشهيد عيسى بن لمنور علي صوشة رئيسا / علي صوشة عمر نائبا / زيتوني محمد عضوا و لكحل الذواذي، كما تم تعيين المهام و تعيين مسؤولي القرى كما يلي:
- ✓ تاهمي الطاهر مسؤول نائب في قرية الطلبة.
- ✓ فاطمي العيد مسؤولا عن قرية الشرفة.
- ✓ علي بن شنيح مسؤولا عن قرية الزياتنة.
- ✓ بن معتوق العمري مسؤولا عن منطقة المعاتير.
- ✓ ضيف الله السعيد مسؤولا عن قرية أهل الدير.¹⁹

إلى جانب تعيين مسؤولي القرى و توزيع المهام عليهم، تم تشكيل و تنظيم صفوف الفدائيين كما يلي: علال عيسى²⁰ / عميشة أحمد / علي صوشة فرحات / علي صوشة بن عبد الله / لبيدي الطاهر / برقيش الصالح / تاهمي عيسى / وهمة لخضر / قرساس لمبارك / مرزوني عثمان / علال عمر / و عين علال الصغير مسؤولا عن البريد و استقبال المراسلات و الحفاظ على أمنها و سريتها ، كما أقام الشيخ عيسى عدة مراكز ثورية لدعم و تمويل الثورة و احتضان الفدائيين و قادة و مناضلي الثورة القادمين من داخل و من خارج المنطقة كالقرى و الولايات المجاورة²¹.

وبعد اللقاء الذي جمع الشهيد عيسى علي صوشة بن لمنور مع قادة الثورة أواخر 1955 م بقرية الطلبة بقيادة علي نمر و محمد أحوال و سي الهاشمي الذي دام ثلاثة أيام، و تحديد الأولويات والمهام وتوزيع المسؤوليات وتنظيم الصفوف وتكوين كتائب الفدائيين و وضع منطقة الطلبة تحت قيادة المنطقة الأولى وإنشاء اللجنة الخماسية وتقسيم القرى و المناطق وتعيين مسؤوليها²²، تم بعد ذلك إنشاء المركز الثوري ومقره منزل الشيخ عيسى يستقبل فيه الزوار والفدائيين ويمول الثوار ويأوي اللاجئين إليه من الجرحى والفارين من بطش الاستعمار الفرنسي من داخل القرية ومن خارجها.

أما فيما يخص سبب اختيار موقع المركز فذلك راجع إلى قربه من الوادي الدائم الجريان مما يسهل عملية جلب الماء وكذا لسهولة تسلل المناضلين ذهابا و إيابا تحت الغطاء النباتي الكثيف²³، كما كان قريبا من المسجد الذي عقد فيه الاجتماع الثوري الأول والذي احتضن فيما بعد اجتماعات قادة الثورة ومسؤولي المنطقة التي تزايد وفود أفراد الجيش إليها²⁴، وقد شهد المركز بعد ذلك توسعا ليشمل منازل أهل الدوار ووزعت عليها المهام فكان:

- منزل الشيخ عيسى مقرا رئيسيا لاستقبال المناضلين وقادة الثورة والضباط.
- منزل مكي علي ولبيدي وعكمة عمر بن السعيد.
- منزل الطبيب تاهمي لإسعاف المرضى واستقبال المشبوهين.
- منزل الحاج لبيدي بن محمد الساسي بن دراجي²⁵.

أعلام من المسيلة ، العلامة الشيخ عيسى بن المنور علي صوشة (1959/1912)

واصل الشيخ عيسى مهامه الثورية إلى أن فرض المستعمر الفرنسي عليه التجنيد الإجباري في الثلاثينيات لمدة عامين متتاليين، و كان أثناءها مرافقا كمرضى للطبيب الفرنسي في مقر التجنيد و مكلفا بمرافقته أثناء فحص المرضى وتدوين الوصفات و هذا ما أكسبه خبرة و دراية بالأمراض و علاجها و طبيعة الأدوية المختلفة و استعمالاتها، كما تم تمت إعادة تجنيده للمرة الثانية قبيل الحرب العالمية الثانية رفقة مجموعة من شباب قريته سنة 1939 م للقتال إلى جانب فرنسا فاقْتيدوا إلى إيطاليا ثم إلى بلاد الشام (سوريا)²⁶.

وبعد تسريحه لم يقطع صلته مع إخوانه الذين لم يكملوا مدة تجنيدهم وبقوا في الصفوف الأولى للحرب فكان يتبادل معهم الرسائل التي كانت تحمل مشاعر التضامن والسؤال عن أحوال الوطن وأوضاعه، وبهذا عاد إلى إمامة الناس بالمسجد وعلاج المرضى وتقديم الدروس لأبناء المنطقة وقاضيا لفض النزاعات بين المتخاصمين ومناضلا فتح منزله مركزا للثورة والثوار.

6. ما قيل عنه وشهادات المعاصرين له.

لقد مثلت حياة العالم الشهيد علي صوشة عيسى بن لمنور مثالا يحتذى به في العلم والنضال الوطني بتفاعلاته الإصلاحية العلمية والثورية في المحيط الذي عاش فيه ونوعية المنابع الثقافية التي نهل منها وتخرج بها مما عمل على صقل فطرته وجعلته يتأثر بالوضع العام الذي كانت تعيشه منطقته خاصة والبلاد عموما من تسلط واستبداد استعماري فرنسي.

هذه العوامل كلها وغيرها لعبت دورا حاسما في تحديد توجهاته و اختياره لوسائله النضالية و العلمية فكان له الفضل الجليل في نشر الوعي بالظاهرة الاستعمارية ومخاطر سياستها الهادفة إلى تجهيل و تفكير الشعب الجزائري و طمس معالم الهوية الوطنية للجزائر و أبنائها و صرعا في كيانها الغازي²⁷ داخل منطقته بأولاد عدي لقبالة و إقليم الحضنة ككل و خارجه عبر تنقلاته العلمية على مراكز العلم والمعرفة عبر ربوع الوطن مثل زاوية سي الحواس و زاوية الربيعان ببرج بوعريريج وغيرهما.

يُضاف إلى ذلك تأثيره الكبير في عامة الناس الذين أقبلوا عليه من كل الأماكن القريبة إما للتداوي لما اشتهر به من دراية في هذا المجال خاصة بعد الأخبار الطبية التي اكتسبها

أثناء فترة تجنيده كمراقب للطبيب، أو لأخذ العلم منه والتلذذ على يديه لما كان له من شهرة في نشر العلم و محاربة الجهل و البدع المنتشرة وسط المجتمع²⁸.

ومن خلال ما تقدّم يمكننا القول أن الشيخ قد استطاع أن يبني لنفسه مكانة جليلة بين معاصريه و الناس عموما و باتت سيرته و خصاله و نشاطه العلمي و الثوري و فتاويه و مسأله في فض النزاعات بين الناس مرجعية روحية و دينية و اجتماعية وعلمية ينكب عليها كل متعش لمعرفة سيرته التي أشاد بها العديد ممن تناولوا حياته بالدراسة و التدوين خاصة أنه من أوائل من حمل لواء النضال من أجل الوطن في منطقته بأولاد عدي لقبالة و خارجها عبر وصاياه الداعية على حب الوطن والتضحية من أجله و ضرورة التمسك بالشرع من خلال كتاب الله و سنة نبيه و محاربة الجهل و الأمية كما جاء في رسالة له إلى الشيخ بن نعمان قال فيها: «**لا رجال بدون علم و لا وطن بدون رجال**»، و مما قيل فيه الكثير من أغاني النسوة و قصائد الشعراء المحليين التي سنوردها لاحقاً.

7. آثاره .

إنّ الحديث عن آثار الشيخ عيسى علي صوشة بن لمنور يبقى غير مكتمل نظرا لضياع قسم كبير من أعماله ، وذلك لأسباب عديدة منها تعرّض منزل الشيخ إلى القصف و الحرق من طرف قوات الاستعمار الفرنسي ومنها ما ضاع بسبب الإهمال ووقوعها في يد بعض الأشخاص الذين لا يفقهون في العلم و التراث شيئا²⁹.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى صفات ومميزات هذه الشخصية الفذة ومحاولاته الدائمة إلى إصلاح شؤون أهل بلده في شقيها الديني والدنيوي، وهو الأمر الذي أكسبه مكانة مرموقة في قلوب أهالي المنطقة وخارجها ممن تعامل معهم وهو يسعى إلى الدفاع عن الهوية الوطنية الجزائرية وأن يضيء للجيل القادم طريق الحرية.

ويُذكر أنّ الشيخ عيسى قد كان مولعاً بجمع الكتب النفيسة و النادرة في شتى العلوم خاصة علوم التفسير و الشريعة التي ترك العديد من التعليقات و الشروحات المتفرقة على حواشيها³⁰، كما دَوّن الفتاوي التي كان الناس يرجعون إليه بخصوصها في مسائل الدين و الدنيا بالإضافة إلى جملة من العقود التي توثق ملكية الأفراد من أراضي و غيرها (أنظر

أعلام من المسيلة ، العلامة الشيخ عيسى بن المنورعلي صوشة (1959/1912)

الملحق رقم 3) ، كما أن للشيخ كتباً دونها بقلمه لكنها ضاعت ولم يبق منها إلا وريقات بسبب الإهمال الذي طالها بعد وفاته³¹. يُضاف إلى كل هذا مراسلاته التي تركها وبعث بها إلى شيخ "زاوية الهامل" (أنظر الملحق رقم 4) ، و التي دَوّن فيها معلومات هامة في مرحلة تجنيده مع باقي أبناء وطنه من طرف فرنسا حيث يصف رحلته و يوصي بالتعليم في منطقته³².

8. مقتطفات مما قيل فيه (مدائح شعرية).

قالت فيه الخامسة بنت ساعد عندما أخذ للتجنيد الإجباري "ما نشرش الميهة (الماء) في البرادة...نلقى سي عيسى في رقادة"³³.

- دار البيضـا و ما فيك من البلاة كي راح سي عيسى لمن بجو الزيمارة
- دار البيضـا و ما فيك حنابل³⁴ كي راح سي عيسى فيمن قعت نقابل
- جمع الجموعة و تاك النجمة و هلال يصلي بهم سي عيسى نسوة و رجال³⁵

وقيل فيه أيضا:

- سي عيسى هارب و هارب مع جنان البرقوق العسكر من لوطا والطيار من فوق
- سي عيسى هارب و هارب مع العراقيب من فوق الصخرة ومن لوطا لحبيب
- سي عيسى هارب و طـالع مع الخزة³⁶ من فوق الطائرة و من لوطا الشارات خمسة
- سي عيسى هارب و هارب مع ظل الكاف من فوق الضمرة و من لوطا للأراف
- سي عيسى هارب و هارب مع القرانيـط ما غاضنتيش غيبنتو غاضنتي

والتي أنشدت هذه الكلمات هي السيدة المدعوة "ريجة بنت الذيب " معبرة عن حال العلامة عيسى بن لمنور عندما هرب إلى الجبال من اضطهاد الاستعمار وأعوانها الحركي الذين بلّغوا عن نشاطاته الثورية وباعوا بذلك ضميرهم ووطنهم³⁷.

9. اعتقاله ووفاته.

على إثر النشاط النضالي الدؤوب للشيخ عيسى مع قادة الثورة و إقامة مراكز ثورية بمنزله الخاص، كان الشهيد يتعرض للمضايقات من طرف السلطات الاستعمارية واعتقل بعد وشاية ضده من طرف أحد الحركي و اكتشف على إثر ذلك عمله الثوري في أواخر سنة 1959 م³⁸ وبعدها قامت قوات الاحتلال بحرق القرية و منزل الشيخ الذي كان يحوي مكتبة ثرية بأمهات الكتب النادرة و النفيسة، و أقتيد أهالي القرية إلى المحتشد المعروف فيها³⁹. وألقي القبض على الشيخ عيسى و نقل إلى معتقل "الجرف" المعروف ببلدية أولاد دراج ومنه إلى المعاضيد أين تعرض إلى شتى أنواع التعذيب والأذى من طرف الاحتلال للحصول على أسرار الثوار و نشاطهم لكنه لم ينطق بكلمة وفضل الموت على الوشاية برفاق النضال خدمة للوطن إلى أن تمت تصفيته غدا ولا يعرف له قبر إلى يومنا هذا⁴⁰.

10. خاتمة:

في ختام بحثنا هذا، يُمكن القول أنّ العلامة الشهيد علي صوشة عيسى بن لمنور لم يدخر جهدا و لا مالا فتعلّم و علّم و قاوم وصبر رغم المضايقات و الاضطهاد التي تعرض إليها على يد المستعمر الغاشم و وشايات أتباعه، إلى أن استشهد و هو يقوم بواجبه النضالي فصال و جال في ربوع الحضنة و بمسقط رأسه أولاد عدي لقبالة.

نحن إذن أمام مسيرة رجل كلها عناء و شقاء في مجابهة الاستعمار الفرنسي و العمل على إيقاظ الهمم و الضمائر و تقديم الدعم و الإيواء للفدائيين و قادة الثورة من ربوع الوطن كلها ممن وفدوا إليه عبر المنطقة، فهو لم يكن رجل سلاح و لا سياسة بل كل رجل عقل و علم و همة، و قد أدرك باكرا أن الحرية لن تتحقق إلا بالإرادة الشعبية ثم الوعي و اليقظة و التعليم و التوعية و شحذ العزائم و الالتفاف الشعبي حول قادة الثورة، كما كان يعالج قضايا مجتمعه من مسائل الزواج و عقود الملكيات و يصلح ذات البين و يحارب التقاليد الفاسدة المنتشرة و يفك الخصومات و يعرف الناس بحدود الله و الشرع.

إنّه عالم ومصلح وإمام ومربي وقاضي، قدّم روحه تضحية للوطن وسخر حياته خدمة للعلم والنضال من أجل الحفاظ على مقومات وثوابت الهوية الوطنية الجزائرية العربية الإسلامية، فنال بذلك الاحترام والوقار في قلوب كل من عرفه ولم يستسلم يوما حتى فاضت

أعلام من المسيلة ، العلامة الشيخ عيسى بن المنور علي صوشة (1959/1912)

روحه إلى بارئها تاركا وراءه مسيرة نضالية رائعة يشهد له بها أبناء المنطقة كلهم ليكون بذلك من أولياء الله الصالحين والشهداء البررة الذين منّ الله بهم على هذه الأرض الطيبة من رجال العم والتضحية فوققوا في وجه المستعمر الغاشم.

11. قائمة المراجع:

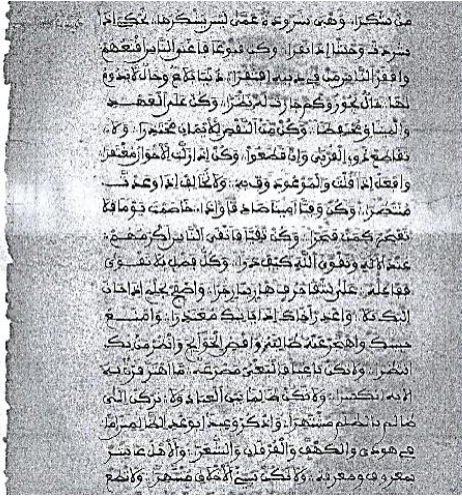
- ¹ - عاشور شرفي: معلمة الجزائر القاموس الموسوعي، تاريخ، ثقافة، أحداث، أعلام ومعالم، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2008م، ص 1323.
- ² - وثائق وخرائط وجداول موجودة في مقر بلدية أولاد عدي لقبالة.
- أولاد عدي لقبالة: هم فرع صغير يسمون بعدي حسي، أشار إليهم ابن خلدون في مقدمته. للاستزادة ينظر: ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص 12 - 23.
- ³ - قارة بن صالح: تاريخ مدن وقبائل الجزائر، التركيبة الاجتماعية، النسب والانتساب، المؤسسة الصحفية بالمسيلة للنشر، الجزائر، 2012، ص 152.
- ⁴ - مستخرج من شهادة الميلاد: مصالح الحالة المدنية، بلدية اولاد عدي قبالة، دائرة أولاد دراج، المسيلة، 2023/03/21 م، ينظر الملحق رقم (1).
- ⁵ - قرية الشرفة منطقة ريفية تابعة لبلدية أولاد عدي لقبالة بولاية المسيلة.
- ⁶ - جامع الشرفة: هو جامع صغير يقع بين جبال منطقة الشرفة كان يعلم فيه القرآن وأصول الدين بعيدا عن أنظار المستعمر.
- ⁷ - مقابلة شخصية مع المجاهد علي صوشة محمد بن طاهر بقرية الطلبة يوم 28 جانفي 2024 على الساعة العاشرة صباحا.
- ⁸ - مقابلات وشهادات حية مع بعض معاصريه من قرية الطلبة.
- ⁹ - مقابلة شخصية مع الشيخ سي ذوادي علي صوشة محمد الشيخ عيسى بن لمنور زوج ابنته الكبرى فاطمة رحمه الله تعالى وذلك بمنزله الكائن ببلدية أولاد عدي لقبالة يوم 3 أكتوبر 2022 م على الساعة الثالثة مساء.
- ¹⁰ - أوردنا في الملاحق أنموذجا من العقود التي سجلها الشيخ وهي عبارة عن بيع أراض زراعية وغيرها من العقود الأخرى.
- ¹¹ - مقابلات شخصية مع بعض معاصريه بقرية الشرفة وقرية الطلبة.
- ¹² - مقابلة شخصية مع السيدة فاطمة نقاش بمنزلها الكائن ببلدية أولاد عدي لقبالة وهي من المتعاجزين عنده هي وأفراد عائلته، وذلك يوم الخميس 23 فيفري 2023 م على الساعة الحادية عشر صباحا.

- ¹³ - مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد تاهمي نجل الشيخ الربيعي تاهمي معاصر الشيخ عيسى بن لمنور وأحد المتعالمين عنده، وكان اللقاء بمنزل الشيخ أحمد يوم 15 مارس 2020 م على الساعة العاشرة صباحا.
- ¹⁴ - مقابلة شخصية مع أهل الشيخ أحمد معيش أحد المتعالمين عند الشيخ عيسى بمنزلهم الخاص بقرية الطلبة ببلدية أولاد عدي لقبالة يوم 2 أوت 2022 م على الساعة التاسعة صباحا.
- ¹⁵ - بيزم كمال، بداية تنظيم العمل الثوري بمنطقة المسيلة، أعمال الملتقى الوطني الثالث لتاريخ وأعلام المسيلة (المسيلة خزان الثورة في القيادة والميدان)، 2014/12/14، دار الثقافة، ولاية المسيلة، الجزائر، ص 5.
- ¹⁶ - **قرية الطلبة**: هي قرية صغيرة تابعة إداريا لبلدية أولاد عدي لقبالة بولاية المسيلة، وسميت بهذا الاسم بسبب كثرة طلاب العلم فيها وحفظه القرآن الكريم.
- ¹⁷ - لقاء شخصي مع ابنته حدة علي صوشة بمنزلها الكائن ببلدية أولاد عدي لقبالة يوم 15 أوت 2023 م على الساعة التاسعة و النصف صباحا.
- ¹⁸ - مقابلة شخصية مع المجاهد تاهمي محمد الطاهر.
- ¹⁹ - لقاء شخصي مع الشيخ محمد الطاهر علي صوشة أحد الحاضرين في الاجتماع الثوري المنعقد بقرية الطلبة والذي انبثقت عنه اللجنة الثورية بالقرية ذاتها وحدثت فيه المهام و دوزعت المناصب، بمنزله الكائن بقرية الطلبة ببلدية أولاد عدي لقبالة و ذلك يوم 17 جانفي 2024 م على الساعة العاشرة صباحا.
- ²⁰ - علال عيسى
- ²¹ - لقاء شخصي مع زوجة الشهيد عمر علي صوشة أحد الحاضرين في الاجتماع الثوري بقرية الطلبة و مرافقي المناضل عيسى بن لمنور، بمنزلها الكائن ببلدية أولاد عدي لقبالة يوم 20 فيفري 2024 على الساعة الثانية زوالا.
- ²² - لقاء شخصي مع السليمة فاطمة ابنة الشيخ عيسى بن لمنور بمنزلها الكائن ببلدية أولاد عدي لقبالة يوم 25 مارس 2020 م على الساعة العاشرة صباحا، وتجدر الإشارة هنا إلى أن بنات الشيخ عيسى كن يعملن مع والدتهن مسعودة في إعداد الطعام للثوار وغسل ثيابهم من الذين يقصدون الشيخ من مختلف ربوع الوطن.
- ²³ - لا يزال منزل الشيخ عيسى قائما على يومنا هذا بقرية الطلبة ببلدية أولاد عدي لقبالة وهو معلم يشهد على مرحلة حاسمة من تاريخ المنطقة النضالي لما استقبله من فدائيين ومناضلي الثورة رجالا ونساء من ربوع الوطن كلها على غرار علي نمر ومحمد اوحال والسي الهاشمي وغيرهم كثير.
- ²⁴ - أسس مسجد الحسن البصري بقرية الطلبة سنة 1953 م بطلب من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن طريق الشيخ نور وهو محاذي لمنزل الشيخ عيسى بن لمنور الذي كان يشرف على الغمامة فيه، وهو صرح تاريخي و ديني شاهد على الاجتماع الثوري الذي جمع قادة الثورة مع الشهيد عيسى و اعيان القرية و على إثره تم تعيين الشيخ رئيسا للجنة الثورية بالمنطقة و إلحاقها بالولاية الثورية الأولى.
- ²⁵ - شهادات ولقاءات مع أصحاب المراكز المذكورة اعلاه.
- ²⁶ - لقاءات وشهادات حية، المصدر السابق.

أعلام من المسيلة ، العلامة الشيخ عيسى بن المنور علي صوشة (1959/1912)

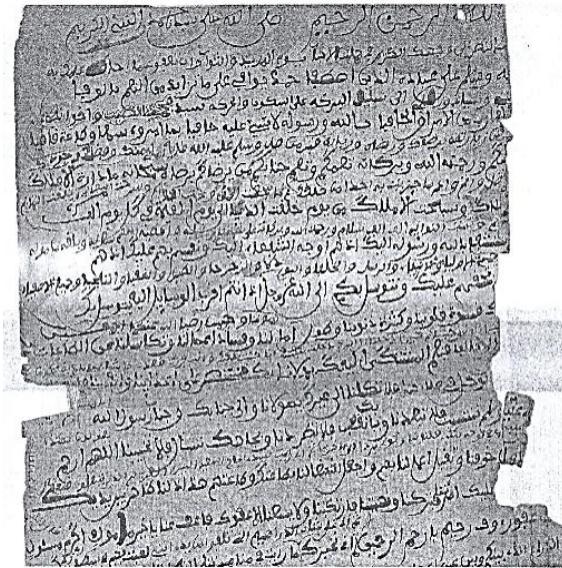
- ²⁷ - المقابلات الشفوية مع معاصريه، مصدر سابق.
- ²⁸ - المصدر السابق.
- ²⁹ - كان منزل الشيخ يحوي مكتبة بها أمهات الكتب والمخطوطات النادرة التي جمعها أثناء رحلته في طلب العلم على غرار كتاب ابن سينا في الطب والأجرومية وشروح الخليل وغيرها ولم يبق من هذه الكتب سوى وريقات متناكلة يضاف إليها مجالات مختلفة كمجلة الزيتونة والإسلام والبصائر وغيرها التي كان الشيخ من قرائها ومتابعيها.
- ³⁰ - منها شروحه على متن المجلة الزيتونية وبعض الكتب الفقهية والسنية والتي أوردنا نماذج عنها في الملاحق.
- ³¹ - نص المراسلة مرفق في الملاحق.
- ³² - نص المراسلة مرفق في قائمة الملاحق.
- ³³ - **عين الرقادة**: هي عين ماء موجودة بقرية الطلبة تبعد عن منزل عيسى بن لمنور أمتاراً فقط.
- ³⁴ - حنابل: هي جمع حنبل و هو غطاء ثقيل من تنسجه النسوة من الصوف أو بقايا القماش في المنسج و يستعمل كغطاء عند النوم للوقاية من البرد.
- ³⁵ - الخامسة بنت الساعد، نقلتها عنها المدعوة فاطمة نقاش عندما التقينا بها في منزلها يوم: 25 مارس 2023 على الساعة العاشرة و النصف صباحاً.
- ³⁶ - **الخرزة**: هي تسمية تطلق على قرية الطلبة الموجودة ببلدية أولاد عدي لقبالة بولاية المسيلة.
- ³⁷ - ريحة بنت الذيب التي تنحدر من منطقة المعاضيد.
- ³⁸ - لقاء شخصي مع بنات الشهيد عيسى علي صوشة بمنزلهم ببلدية أولاد عدي لقبالة.
- ³⁹ - لقاء شخصي مع المجاهدة لكحل الشامخة يوم السبت على الساعة الثالثة زوالاً بمنزلها بأولاد عدي لقبالة.
- ⁴⁰ - حسب رواية معاصريه من النساء و الرجال الذين أجرينا معهم مقابلات شفوية حول مسيرة و حياة الشيخ.

أعلام من المسييلة ، العلامة الشيخ عيسى بن المنور علي صوشة (1959/1912)



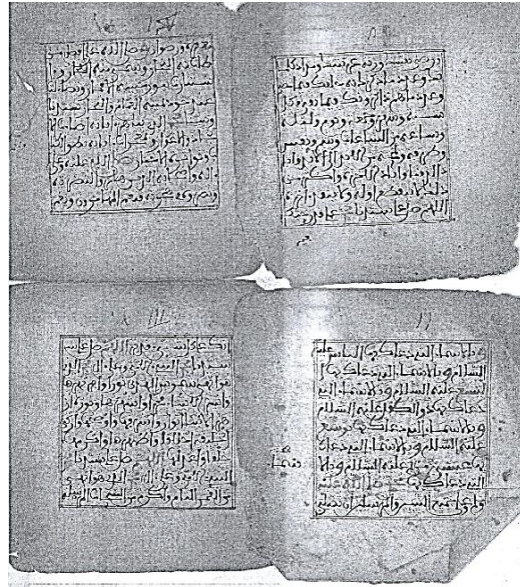
المصدر: من أرشيف عائلة الشيخ

الملحق رقم 4: مراسلة الشيخ عيسى الى شيخ زاوية الهامل . بوسعادة . لطلب تفسير منام . .



المصدر: من أرشيف عائلة الشيخ

الملحق رقم 5: نموذج من مؤلفات الشيخ عيسى بن منور



المصدر: من أرشيف عائلة الشيخ

الملحق رقم 6: نموذج من تعاليق الشيخ عيسى وشورحه على "المجلة الزيتونية" مُرسلة الى الشيخ صالح المالحى .



المصدر: من أرشيف عائلة الشيخ